

“المونيتور”: اتفاق التطبيع الإماراتي الصهيوني إحدى ثمار الانقلاب العسكري



الثلاثاء 18 أغسطس 2020 10:08 م

نشرت صحيفة "المونيتور" تقريراً سلطت خلاله الضوء على اتفاق التطبيع بين الإمارات والكيان الصهيوني وعلاقته باستيلاء السيسي على السلطة عام 2013.

وحسب التقرير، فعلى الرغم من أن مصر كانت أول دولة عربية توقع معاهدة سلام مع إسرائيل في عام 1979، إلا أن المحللين في مصر لا يشاطرون عبد الفتاح السيسي حماسه بشأن اتفاق التطبيع الإماراتي الإسرائيلي الأخير وقد استنكر البعض ذلك باعتباره "خيانة" للقضية الفلسطينية بينما يتذكر آخرون عن العرب "الفرص الضائعة" من أجل السلام

رحبت القاهرة باتفاق التطبيع الذي تم التوصل إليه بواسطة أميركية من شأنه تطبيع العلاقات بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل بشكل كامل مقابل تعليق ضم إسرائيل للأراضي في الضفة الغربية وفي بيان رسمي صدر في 13 أغسطس، وصف السيسي الاتفاق الثلاثي بأنه "تاريخي"، مؤكداً أنه "من شأنه أن يعزز جهود السلام ويفتح آفاقاً جديدة للاستقرار في الشرق الأوسط".

كما أعرب السيسي عن دعمه لاتفاق التطبيع عبر حسابه الرسمي على تويتر، مبرزا وعد إسرائيل بوقف المزمع للأراضي الفلسطينية، دون الإشارة إلى أن هذه الخطوة قد تكون مؤقتة فقط أو أن الاتفاق لا يشير إلى إعادة الأراضي الفلسطينية التي سبق أن ضمتها إسرائيل

وقال في تغريدة على تويتر "تابعت باهتمام وتقدير كبير البيان الثلاثي المشترك للولايات المتحدة والإمارات وإسرائيل بشأن اتفاق تعليق ضم الأراضي الفلسطينية واتخاذ خطوات من شأنها إحلال السلام في الشرق الأوسط".

وأضاف السيسي "أقدر أيضا الجهود المبذولة لتحقيق الازدهار والاستقرار في منطقتنا من قبل الموقعين على هذه الاتفاقية".

والإمارات هي ثالث دولة عربية بعد مصر والأردن توقع معاهدة سلام مع إسرائيل، وهي خطوة يعتقد بعض المحللين انها قد تمهد الطريق لصفقات مماثلة واستناداً إلى تقارير تحليلية، فإن عمان والبحرين - اللتين أعربتا أيضاً عن دعمهما للاتفاق الثلاثي، وعلى غرار الإمارات العربية المتحدة، كانت لهما علاقات سرية مع إسرائيل منذ بضع سنوات حتى الآن - من المرجح أن تراقبا عن كثب ردود الفعل المحلية والإقليمية على الاتفاق لتقرير ما إذا كان بإمكانهما الإعلان علناً عن التطبيع مع إسرائيل ومتى يمكنهما ذلك

وإلى جانب إجراء تعاملات تحت الطاولة مع إسرائيل، قامت الإمارات ودول الخليج المجاورة الأخرى في السنوات الأخيرة "بتحالف مع إسرائيل لمواجهة التوسع في إيران"، حسبما قال دوف واكسمان، مدير مركز Y&S Nazarian لدراسات إسرائيل في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، لشبكة سي بي سي وقال واكسمان أن التطبيع مع إسرائيل لن يؤدي إلا إلى "تحسين الحلف".

لكن تهاؤل السيسي وحماسه بشأن اتفاق التطبيع الإماراتي الإسرائيلي فشل في إقناع بعض مواطنيه، وأعرب منتقدو المعاهدة، مثل حسن نافعة، أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة، عن استيائهم، معتبرين الاتفاق "خيانة" للقضية الفلسطينية

وقال نافعة في تغريدة على تويتر بعد وقت قصير من نشر أنباء الاتفاق في 13 أغسطس: "إن إعلان الإمارات التزامها بإقامة علاقات رسمية كاملة مع إسرائيل مقابل "تأجيل" ضم إسرائيل المزمع للأراضي الفلسطينية المحتلة يشكل خيانة للقضية الفلسطينية واستخفافاً بالشعوب العربية". وأضاف "كما يؤكد مجدداً أن الحكومات العربية تقود دولها إلى الهاوية وتستسلم للهيمنة الإسرائيلية".

ووافقه الرأي مصطفى كامل السيد، وهو أيضا أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة [] وقال إن إدارة دونالد ترامب قد تكفل في السابق بمنح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو موافقة على خطته لضم أراضي الضفة الغربية [] وقد اعتمدت القيادة الإماراتية على موقف الولايات المتحدة المتردد لإعلان الاعتراف بإسرائيل، مدعية أن الأخيرة قبلت وقف أو تعليق خطتها لضم المزيد من أراضي الضفة الغربية مقابل تطبيع العلاقات [] "لقد تعهدت القيادة الإسرائيلية بوقف أو تعليق خطة الضم، وهذا لا يعني أنها تخلت تماما عن الخطة، بل إنها لم تفعل ذلك [] بل إنها لم تؤجلها إلا لبعض الوقت".

وفي الوقت نفسه، أعرب محللون آخرون، مثل حسام بدرأوي، السياسي ومؤسس حزب الاتحاد (الذي يتكون من أعضاء سابقين في الحزب الوطني الديمقراطي الذي يتزعمه حسني مبارك المنحل)، وزعيم الإصلاح محمد البرادعي، عن أسفهم "لفرصة السلام الضائعة" في أواخر السبعينيات عندما أدار الفلسطينيون وغيرهم من الدول العربية ظهورهم لمصر بسبب جهودها الأحادية الجانب لصنع السلام مع إسرائيل []

"عندما وقعت مصر معاهدة سلام مع إسرائيل، قامت بذلك مقابل إعادة [أجزاء] من سيناء [كانت إسرائيل احتلتها في ذلك الوقت]؛ كان من الممكن عندئذ استعادة معظم الأراضي العربية المحتلة إذا وافق الفلسطينيون على المشاركة في مفاوضات [السلام]". كما ألقى باللوم على احتجاجات الربيع العربي لفشلها في إلحاق الهزيمة بإسرائيل عسكرياً وثقافياً []

"على عكس إسرائيل، لم نفهم عندما بدأنا مفاوضات السلام مع إسرائيل في [أواخر] 1970 أن السلام الأحادي الجانب ليس سلاماً [حقيقياً] بل سيخلق فقط اختلالاً في توازن القوى في المنطقة لصالح طرف على آخر، وسوف يؤدي على المدى الطويل إلى ضياع الفرص من أجل سلام عادل ودائم [] الجميع يدفع الثمن"، هكذا كتب البرادعي في تعليق نشر على حسابه على تويتر []

وعند سماع أخبار الاتفاق، تبادل نشطاء وسائل التواصل الاجتماعي المصرية بحنين صور الرئيس الراحل أنور السادات، أول زعيم عربي يوقع معاهدة سلام مع إسرائيل []

لقد مر أكثر من أربعة عقود منذ صافح السادات رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك مناحيم بيغن في البيت الأبيض في 26 مارس 1979، في صورة شهيرة أعقبت توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية المثيرة للجدل آنذاك، وهي أول معاهدة من نوعها لتطبيع العلاقات الإسرائيلية مع دولة عربية []

لقد كلف اتفاق كامب ديفيد للسلام، كما سمي الاتفاق، الذي توسط فيه الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر، السادات بحياته؛ وقد قتل برصاص أحد أعضاء الجهاد الإسلامي بينما كان يشاهد عرضاً عسكرياً يوم 6 أكتوبر من عام 1981 . وعلو على ذلك، لم ينص الاتفاق على نهاية سياسة العداء الرسمية بين مصر وإسرائيل - وهما دولتان خاضتا ما لا يقل عن خمس حروب منذ بدء الصراع العربي الإسرائيلي في عام 1948.

وخلال الجزء الأكبر من السنوات الأربعين الماضية وفي ظل الأنظمة المصرية المتعاقبة، لم يكن هناك سوى سلام بارد، وأقل ما يقال عن توتر العلاقات بين المصريين والإسرائيليين [] كان هناك القليل من الاتصال بين الناس باستثناء السياح الإسرائيليين القلائل الذين زاروا سيناء والذين كانوا في كثير من الأحيان مجبرين على إخفاء هوياتهم خوفاً من استهدافهم من قبل الإسلاميين [] كانوا على حق في القيام بذلك [] وفي 10 أكتوبر 2004، قُتل 32 شخصاً - 12 منهم إسرائيليون - في هجمات إرهابية على منتجعين لقضاء العطلات في جنوب سيناء، هما طابا هيلتون ومخيم راس الشيطان، الذي يرتاده الإسرائيليون []

لكن العلاقات بين القاهرة وتل أبيب بدأت تتحسن بعد استيلاء السيسي على السلطة في عام 2014. ومنذ ذلك الحين، تنامي التعاون الأمني بين مصر وإسرائيل: فقد أفادت التقارير بأن إسرائيل شنت أكثر من 100 غارة جوية في سيناء بين يوليو 2015 ومارس 2018 دعماً لجهود الحكومة المصرية في مواجهة التمرد في شبه الجزيرة، وفقاً لـ "مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي".

وعلو على ذلك، أعطت إسرائيل الضوء الأخضر للجيش المصري لنشر قواته في المنطقة العازلة المنزوعة السلاح في سيناء بناء على طلبها [] وبموجب اتفاقات كامب ديفيد للسلام، فإن موافقة إسرائيل على مثل هذه الخطوة ضرورية [] كما واصلت مصر لعب دور الوساطة بين الفصائل الفلسطينية المتناحرة في محاولة "لتمهيد الطريق لسلام دائم مع الإسرائيليين"، بالإضافة إلى دورها في المساعدة على تخفيف حدة التوتر بين حماس وإسرائيل في عدة مناسبات []

هذا، على الرغم من العلاقات المتعثرة بين مصر وحماس، التي اتهمتها مصر بالتآمر مع جماعة الإخوان المسلمين كما تحسنت علاقات مصر الاقتصادية مع إسرائيل مع توقيع صفقة جديدة للغاز الطبيعي في فبراير 2018 بقيمة 15 مليار دولار تسمح لمصر باستيراد الغاز الطبيعي من إسرائيل على مدى 10 سنوات [] وقد وصف المحللون العلاقات المصرية الإسرائيلية بأنها "على أعلى مستوى" لها في التاريخ في عهد السيسي []

ولكن قد يستغرق الأمر سنوات للتراجع عن عقود من العداء التي لا يزال الكثير من المصريين يأوونها لإسرائيل [] وعلى مدى عقود، كان هؤلاء الناس على إعداد للاعتقاد بأن إسرائيل هي عدوهم رقم 1 - فالخطاب المعادي لإسرائيل كان يُدق منذ فترة طويلة في نفسياتهم من خلال الكتب المدرسية ووسائل الإعلام الرئيسية والمسلسلات التي تُشيطن إسرائيل باستمرار [] وفي مارس، صُوّر مسلسل درامي للخيال العلمي بعنوان "النهاية"، عُرض على شاشة التلفزيون المصري خلال شهر رمضان، وهي فترة مشاهدة ذروة في مصر وبقية العالم العربي، تدمير إسرائيل، مما أثار غضب حليف مصر الجديد []

لكن عمرو موسى، الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية الذي دافع بقوة عن حل الدولتين، مؤكداً أن التغيير قادم [] ودعا في تعليق نشره على صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في 14 أغسطس إلى النص بوضوح على وقف ضم إسرائيل للأراضي الفلسطينية كشرط لتطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل [] كما دعا إلى عقد اجتماع للجامعة العربية " لبحث التطورات الأخيرة بجديّة " .

"لقد أصبح (وقف الضم) الآن - وفقاً لبيانات الإمارات العربية المتحدة - جزءاً من التزام إسرائيل تجاه الإمارات العربية المتحدة] وإذا اعترفت الإمارات بإسرائيل، فعلياً أن نتوقع أن ينص الاتفاق الرسمي على تعليق الضم] إذا رفضت إسرائيل أن تكتب هذا الأمر أو إذا كانت تشير إليها على أنها تأكيد أمريكي وليس إسرائيلي أو إذا أبطلت إسرائيل قرارها فان هذا يجب أن يعتبر انتهاكاً للاتفاق وسيسمح بدوره للإمارات بالانسحاب من الاتفاق " .